. @ 86 @

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَقَضَى رَبُّكَ } معناه : أمر وألزم ، وأوجب ووصى ألا تعبدوا إلا إياه . .

وقال الزمخشري : { وَقَضَى رَبُّكَ } أي أمر أمراً مقطوعاً به . واختار أبو حيان في (البحر المحيط) أن إعراب قوله { إِحْسَاناً } أنه مصدر نائب عن فعله . فهو بمعنى الأمر ، وعطف الأمر المعنوي أو الصريح على النهي معروف . كقوله : إِحْسَاناً } أنه مصدر نائب عن فعله . فهو بمعنى الأمر ، وعطف الأمر المعنوي أو الصريح على النهي معروف . كقوله : % (وقوفاً بها صحبي على مطيهم % يقولون لا تهلك أسى وتجمل) % .

وقال الزمخشري في الكشاف : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } أي وأحسنوا بالوالدين إحساناً . أو بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا } . الضمير في قوله { عَنْهُمُ } راجع إلى المذكورين قبله في قوله : { وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ } . ومعنى الآية : إن تعرض عن هؤلاء المذكورين فلم تعطهم شيئاً لأنه ليس عندك . وإعراضك المذكور عنهم { ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا } أي رزق حلال . كالفيء يرزقكه ا فتعطيهم منه { فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا } أي ليناً لطيفاً طيباً . كالدعاء لهم بالغنى وسعة الرزق ، ووعدهم بأن ا إذا يسر من فضله رزقاً أنك تعطيهم منه . .

وهذا تعليم عظيم من ا لنبيه لمكارم الأخلاق ، وأنه إن لم يقدر على الإعطاء الجميل فليتجمل في عدم الإعطاء . لأن الرد الجميل خير من الإعطاء القبيح . .

وهذا الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، صرح به ا جل وعلا في سورة (البقرة) في قوله : { قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى } ، ولقد أجاد من قال : قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى } ، ولقد أجاد من قال : % (إلا تكن ورق يوماً أجود بها % للسائلين فإني لين العود) % % (لا يعدم السائلون الخير من خلقي % إما نوالى وإما حسن مردودي) % .

والآية الكريمة تشير إلى أنه صلى ا عليه وسلم لا يعرض عن الإعطاء إلا عند عدم ما يعطى منه ، وأن الرزق المنتظر إذا يسره ا فإنه يعطيهم منه ، ولا يعرض عنهم . وهذا هو غاية الجود وكرم الأخلاق . وقال القرطبي : قولاً { مَّيْسُورًا } مفعول بمعنى الفاعل من لفظ

الـيسر